Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحياة، وحرماننا منها مراعاة لما يقول الناس هو التشويه الفعلى للسلوك وللنبل الإنسانى.

ولا يتعلق الأمر بمجرد الحرص على إرضاء الرقابة الخارجية للآخرين فى أخلاقياتنا، إذ سرعان مانبتلع هذا الرقيب فى داخلنا ونصدر عن أوامره. لقد انبثقت فى خواطرها هذه الأفكار لأنها أحست بالعار من احتمال تسرب خبر حبها المراهق البرئ للآخرين، وإذا كانت حياة الشباب لاتعنى شيئا بدون هذا الحب فإن الرقابة الاجتماعية عندما تصبح ذاتية وتعمل على وأد المشاعر المتفتحة وتجريم التعبير السلوكى عنها فإن مظاهر القبح والكراهية هى التى يسمح لها بأن تطغى على سطح الحياة، تصبح النتيجة أن مجتمعنا يجرّم من يقبّل فتاته فى الشارع تعبيرا عن حبه وتعفى من يصفعها أمام الآخرين من أى عقاب.

وإذا كانت كتابة السيرة الذاتية تقتضى توظيف نوع خاص من الخيال، فإن من الممكن أن نطلق عليه « الخيال المشاكل للواقع»؛ أى ذلك الخيال الذى يعمد إلى تكوين وقائع مجانسة فى صميمها للأحداث التى وقعت بالفعل كى يشرح أسبابها العميقة وطريقة فعاليتها فى صياغة الشخصية. وكلما كان تشاكل الخيال مع مانتوقعه من طرائف الصبا والطفولة ـ بغض النظر عن ابتكار بعضها وتحريف بعضها الآخر أحيانا لإرضاء الذات ـ كانت السيرة أقرب إلى إشباع النموذج الذى نرسمه لأنفسنا. وقد اعتمدت نوال السعداوى فى أوراقها على هذا الخيال كثيرا فى ابتداع أوصاف ومشاهد من جنس ما احتفظت به ذاكرتها وقامت بتأويله من منظورها الناضج، لكنها لا تلبث أن تخرق قانون التشاكل هذا عندما تترك لثقافتيها النفسية والطبية اللاحقتين أن تتدخلا لرسم صورة يستحيل أن تخطر على بال صبية صغيرة، عندئذ نشعر بوطأة الثقافة على الفن وتحول الكتابة إلى مظهر لإبراز المعلومات المقحمة على السياق، لنتأمل هذا المشهد الذى تحكى فيه عن أول مرة تقدم لها خاطب فطلب أهلها منها أن ترتدى فستانها الحريرى وتحمل صينية القهوة إليه، بينما خالاتها يجلسن فى الصالة « الضحكات تنقطع فجأة وأسمع الهمس أو الهسيس يرن فى أذنى أكثر وقاحة من الضحك ، أراهن من شق الباب